

تقرير

شوقي عشقوني
lionbars@hotmail.comأميركا - إيران: مواجهة مفتوحة...
ورقص على حافة الهاوية

تتسارع التطورات في منطقة الشرق الاوسط التي تحولت في جزء منها الى مسرح مواجهة بين ايران والولايات المتحدة، وسط سيل من الاسئلة: لماذا لجأ الرئيس الاميركي دونالد ترامب الى سلاح العقوبات الاقتصادية؟ كيف سترد ايران واين ومتى؟ هل هي قادرة على التصدي ولديها خيارات ام تتجه الى قبول عرض التفاوض الجديد غير المشروط؟

يهدف الرئيس الاميركي دونالد ترامب في كل تصرفاته وقراراته على مستوى السياسة الخارجية الى امرين اساسيين: تدمير الارث السياسي لسلفه الرئيس باراك اوباما والتخلص بدءاً من الاتفاق النووي الايراني، وتطوير ايران واضعافها وحملها على الازعان للشروط الاميركية. اتفاه مع زعيم كوريا الشمالية ومن ثم مع الرئيس الروسي، تحالفه الوثيق مع اسرائيل، صفقة القرن، الربط بين اسرائيل والخليج. كل ذلك يصب في خانة تطوير استراتيجي لايران ودفعها الى طاولة التفاوض حول اتفاق جديد بعد وضعها امام خيارين: اما تغيير سلوك وسياسات النظام، او مواجهة عقوبات وعزلة دولية اقتصادية. في اطار "استراتيجية التطويق" تدرج عملية تجديد العقوبات الاميركية على

ايران، وتشديدها كنتيجة مباشرة ومهمة من نتائج الانسحاب من الاتفاق النووي. بالفعل اعطى ترامب اشارة بدء الحرب الاقتصادية المفتوحة ضدها، وقام باطلاق الموجة الاولى من العقوبات الاميركية التي تشمل قطاعات السيارات وتجارة الذهب والمعادن الثمينة، وتحرم القطاع المالي الايراني من الدولار الاميركي، على ان تنفذ الموجة او الدفعة الثانية للعقوبات بدءاً من مطلع تشرين الثاني المقبل، وتشمل قطاعي النفط والشحن، اضافة الى التعاملات المالية الاجنبية.

لا يريد اسقاط النظام الايراني، ويعرف ان هذا السقوط من الداخل عبر ثورة شعبية امر صعب جداً، لأن نظام الجمهورية الاسلامية متماسك وقوي في اجهزته وقائم على عقيدة دينية. المطروح تحريض

ايران، وتشديدها كنتيجة مباشرة ومهمة من نتائج الانسحاب من الاتفاق النووي. بالفعل اعطى ترامب اشارة بدء الحرب الاقتصادية المفتوحة ضدها، وقام باطلاق الموجة الاولى من العقوبات الاميركية التي تشمل قطاعات السيارات وتجارة الذهب والمعادن الثمينة، وتحرم القطاع المالي الايراني من الدولار الاميركي، على ان تنفذ الموجة او الدفعة الثانية للعقوبات بدءاً من مطلع تشرين الثاني المقبل، وتشمل قطاعي النفط والشحن، اضافة الى التعاملات المالية الاجنبية.

لا يريد اسقاط النظام الايراني، ويعرف ان هذا السقوط من الداخل عبر ثورة شعبية امر صعب جداً، لأن نظام الجمهورية الاسلامية متماسك وقوي في اجهزته وقائم على عقيدة دينية. المطروح تحريض



هدف الرئيس الاميركي الحصول على اتفاق نووي افضل من السابق.



واشنطن قلقة من التهديدات الايرانية باغلاق مضيق هرمز.

تبدو طريقه في اتجاه إيران سالكة وآمنة، ولا يبدو ان تكرر سيناريو كوريا الشمالية ممكنا ومتاحا مع نظام الجمهورية الاسلامية التي قررت ان لا مفاوضات مع ادارته، او على الاقل لا مفاوضات تحت الضغوط والعقوبات. في الاجمال، تعتبر طهران ان ادارة ترامب غير جديرة بالثقة، ولا يمكن الركون اليها بعد انقلابها على الاتفاق النووي.

اذا كان ما يريده ترامب وما يخطط له واضح. فماذا تريد ايران وكيف ترد على العقوبات الجديدة؟

- بالمراهنة على مصادر دعم واسواق بديلة في اوروبا وروسيا والصين؟

- باللجوء الى رسائل ساخنة في مضيق هرمز وتهديد حركة الملاحة البحرية رداً على عرقلة صادرات النفط الايرانية.

- بتمرير المرحلة وكسب الوقت وانتظار الانتخابات النصفية في تشرين المقبل، ونهاية ولاية ترامب بعد سنتين. من المستبعد جدا ان يصل هذا التصعيد الى الحرب. الدولتان ترقصان على حافة الهاوية، لكن ايا منهما لا تريد الحرب التي ليست في مصلحة احد، وان كان هناك احتمال موجود وضعيف بأن ينفذ ترامب تهديده بالانتقام اذا تعرضت الولايات المتحدة لاهانة جديدة في مضيق هرمز الذي يعد نقطة النزاع المحتملة.

لماذا تدافع
اوروبا عن ايران
وتغامر مع واشنطن؟

تعزو مصادر دبلوماسية اوروبية الموقف الاوروبي المتمسك بالاتفاق النووي والرافض للعقوبات الاميركية على ايران الى اربعة عوامل رئيسية:

1- رغبة اوروبا في تمكين شركاتها من الاستفادة من الفرص التي يوفرها الاقتصاد الايراني الذي يحتاج تقريبا الى كل شيء بعد سنوات من العقوبات والعزلة، وعندما توجهت شركات كبرى الى طهران وابرمت معها عقودا واتفاقات تقدر قيمتها بالمليارات في كل القطاعات الاستراتيجية.

2- تريد اوروبا ان تكون لها سيادتها الاقتصادية، بمعنى ان تقرر بنفسها الجهة التي تتعامل معها اقتصاديا وتجاريا واستثماريا، ناهيك برفضها القوانين العابرة للحدود التي تفرضها واشنطن.

3- رغم اهمية المعطى الاقتصادي، عوامل اخرى سياسية واستراتيجية اولها اهمية التمسك بالاتفاق النووي، وبالتالي معارضة الخروج الاميركي منه وما استتبعه من فرض عقوبات. والعواصم الاوروبية الثلاث المعنية بالدرجة الاولى بالاتفاق (باريس ولندن وبرلين) ترى في استمرار التعامل مع ايران على كل المستويات ضمنا لأن تبقى طهران داخله، بالتالي تجنب منطقة الشرق الاوسط هزات امنية وسياسية بالغة الخطورة. من هنا، فان المحافظة على العلاقات التجارية مع طهران ينظر اليها على انها طريقة لاغوائها وابقائها تحت جناح الاتفاق.

4- ما يقلق الاوروبيين هو انهم لا يعرفون تماما ما هي اهداف ادارة ترامب في ايران؟ هل هي الضغوط الاقتصادية لتكبيها ودفعها الى العودة الى طاولة المفاوضات وفق الشروط الاميركية؟ ام تحريك الشارع الايراني لضعاف الحكومة؟ ام تغيير النظام؟ ما يزيد من صعوبات فهم الغاية والهدف تعدد التوجهات داخل الادارة الواحدة.

تعلن المديرية العامة للأمن العام تصميمها المثابرة حتى النهاية.



التحريض يهدف الى رفع الضغط على النظام لحمله على التفاوض.

هل تلعب إيران ورقة مضيق هرمز؟

تراقب القوات الاميركية تحركا جديدا للقوات العسكرية الايرانية، مهد للقيام بمناورات كبرى في الخليج وسط توتر مع واشنطن. وافادت القيادة المركزية الاميركية انها رصدت زيادة في الانشطة الايرانية في مضيق هرمز الاستراتيجي، وذلك بعد ايام من تهديدات الرئيس الايراني حسن روحاني وقادة عسكريين باغلاق المضيق، في مؤشر الى تفاقم التوتر بين طهران والدول المستفيدة من الممرات الدولية.

مضيق هرمز احد اهم الممرات المائية في العالم واكثرها حركة للسفن، ويقع في منطقة الخليج العربي فاصلا بين مياه الخليج من جهة ومياه خليج عمان وبحر العرب والمحيط الهندي من جهة اخرى.

يعد المنفذ البحري الوحيد للعراق والكويت والبحرين وقطر. يبلغ عرضه 50 كيلومترا، و34 كلم عند اضيق نقطة، وعمقه 60 مترا فقط، فيما يصل عرض ممرى الدخول والخروج فيه الى مليون بحريين (نحو 10,5 كلم).

تمر عبره ما بين 20 و30 ناقلة نفط يوميا، بمعدل ناقلة نفط كل 6 دقائق في ساعات الذروة، محملة بنحو 40% من النفط المنقول بحرا على مستوى العالم. وهو الممر البحري الذي يربط الدول المنتجة للنفط في الشرق الاوسط بالاسواق الرئيسية في مناطق آسيا والمحيط الهادىء واوروبا واميركا الشمالية وغيرها.

إيران لا تريد الحرب وقادتها يدركون جيدا مدى تفوق الجيش الاميركي وقدرته على الهيمنة جوا وبحرا، وان الذهاب الى "ام المعارك" سيكون خيارا مكلفا ومدمرا. الرئيس الاميركي لا يرغب في شن حرب، ولا في اسقاط النظام الايراني، وانما ستركز خطته اولا على تغيير سلوكه وتطويحه ودفعه الى مفاوضات على اتفاق جديد يعالج عيوب الاتفاق النووي. يبدو انه يكرر مع ايران سيناريو كوريا الشمالية الذي بدأ بسقف مرتفع من التهديد والوعيد، وانهاه باقتراح حوار وتفاوض ومشروع اتفاق.

ايا يكن افق التصعيد الاميركي - الايراني ونهاياته، من الواضح ان منطقة الشرق الاوسط تتجه نحو شهور صعبة ومرحلة جديدة ينتقل فيها التوتر من الملف السوري الى الملف الايراني، وتقف فيها ايران في زاوية الخيارات الصعبة بين القبول بمفاوضات لاتفاق جديد حول البرنامج النووي والدور الاقليمي، او تجرّع كأس العقوبات المرة وتقطع الوقت في انتظار رحيل ترامب.

